قال تعالى مستانفا او معللا مظهر الاسم الاعظم تعظيما للمقام الله اي المحيط بكل شيء قدرة وعلما الذي بجاهم خالق كل شيء اي من خير وشر وايمان وكفر فلا يكون شيء اصلا الا بخلقه ولما دل هذا على القدرة الشاملة وكان لابد معها من العلم الكامل قال تعالى وهو على كل شيء اي مع القهر والغلبة وكيل اي حفيظ لجميع ما يريد منه يقوم لا يعجز بلم بساحته ولا غفلة وقوله تعالى له مقاليد السموات والارض جملة مستانفة والمقاليد جمع مقلاد مثل مفتاح ومفاتيح او مقليد مثل منديل ومناديل اي هو مالك امرها وحافظها وهي من باب الكناية لان حافظ الخزاين ومدبر امرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان القيت اليه مقاليد الملك وهي المفاتيح والكلمة اصلها فارسية فان قيل ما للكتاب العربي المبين والفارسية اجيب بان التعريب احالها عربية كما اخرج الاستعمال المهمل عن كونه مهملا قال الزمخشري سال عثمان النبي صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات والارض فقال يا عثمان ما سالني عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير انتهى وروى هذا الطبراني بسند ضعيف بل رواه ابن الجوزي في الموضوعات ثم قال الزمخشري وتاويله على هذا ان الله تعالى في هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصابه وقال قتادة ومقاتل مفاتيح السموات والارض بالرزق والرحمة وقال الكلبي خزاين المطر والنبات ولما وصف الله تعالى بصفة الالهية والجلالة وهو كونه خالقا للاشياء وكونه مالكا لمقاليد السموات والارض باسرها قال بعده والذين كفروا اي لبسوا ما اتضح من الدلالات وجحدوا بايات الله اي دلايل قدرته الظاهرة الباهرة اولئك البعداء البغضاء هم الخاسرون لانهم خسروا انفسهم وكل شيء متصل بها على وجه النفع وقال الزمخشري والذين كفروا متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا واعترض ما بينهما بانه خالق الاشياء وانه له مقاليد السموات والارض واعترضه الرازي بان وينجي جملة فعلية والذين كفروا جملة اسمية وعطف الجملة الاسمية على الفعلية لا يجوز واعترض الاخر بانه لا مانع من ذلك ولما دعا الكفار رسول النبي صلى الله عليه وسلم الى دين ابايه قال الله تعالى له قل اي لهم افغير الله اي الملك الاعظم تامروني اعبد ايها الجاهلون اي العريقون في الجهل لان الدليل القاطع قد قام بان الله هو المستحق للعبادة فمن عبد غيره

فهو جاهل

فهو جاهل وقرا نافع بتخفيف النون وفتح الياء وابن كثير بتشديد النون وفتح الياء وابو عمرو بتشديد النون وسكون الياء وابن عامر بنونين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وسكون الياء والباقون بتشديد النون وسكون الياء ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لين اشركت ليحبطن عملك اي الذي عملت قبل الشرك فان قيل الموحى اليهم جماعة فكيف قال لين اشركت على التوحيد اجيب بان تقدير الاية اوحي اليك لين اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله اي اوحي اليك والى كل واحد منهم لين اشركت كما تقول كسانا حلة اي كل واحد فان قيل كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رسله لا يشركون ولا تحبط اعمالهم اجيب بان قوله لين اشركت ليحبطن عملك قضية شرطية والقضية الشرطية لا يلزم من صدقها صدق جزيها الا ترى ان قولك لو كان الخمسة زوجا لكانت منقسمة لا انقسمت بمتساويين قضية صادقة مع ان كل واحد من جزيها غير صادق قال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ولم يلزم من هذا صدق بان فيهما الهة وانهما قد فسدتا او ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره كما قاله اكثر المفسرين او ان ذلك على سبيل الفرض المحال ذكر ليكون ردعا للاتباع ولما كان السياق للتهديد وكانت العبارة شاملة لما تقدم على الشرك من الاعمال وما تاخر عنه لم يقيده بالاتصال بالموت اكتفا بتقييده في اية اخرى البقرة وهي ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر قال تعالى ولتكونن اي لاجل حبوطه من الخاسرين فان من ذهب جميع عمله لا شك في خسارته اما من اسلم بعد ردته فانما يحبط ثواب عمله لا عمله كما نص عليه الشافعي تنبيه اللام الاولى موطية للقسم والاخريان للجواب ولما كان التقدير فلا تشرك بنا عليه عطف عليه قوله تعالى بل الله اي المتصف بصفات الكمال وحده فاعبد اي مخلصا له العبادة وكن من الشاكرين اي العريقين في هذا الوصف لانه جعلك خير الخلايق ولما حكى الله تعالى عن المشركين انهم امروا الرسول بعبادة الاصنام ثم انه تعالى اقام الدلايل على فساد قولهم وامر الرسول ان يعبد الله ولا يعبد سواه وبين انهم لو عرفوا الله حق معرفته لما جعلوا هذه الاشياء الخسيسة مشاركة له في العبودية قال وما قدروا الله اي الملك الاعظم حق قدره اي ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره مع انهم لو استغرقوا الزمان في عبادته وخالص طاعته بحيث لم يخل شيء منها عنها لما كان ذلك حق قدره فكيف اذا اخلا بعضه عنها فكيف اذا اعدل به غيره ولما بين انهم ما عظموه تعظيما لايقا به اردفه بما يدل على كمال عظمته بقوله تعالى والارض جميعا قبضته وهو مبتدا وخبر في محل نصب على ما عظموه حق عظمته والحال انه موصوف بهذه القدرة الباهرة كقوله تعالى